وهذه ميزات اساسية يجب توفرها في طائرات الدعم التكتيكي القريب .

وبمقدور الكوبرا العمل كطائرة استطلاع ومراقبة ميدانية او طائرة استطلاع مسلح . وباختصار يمكن القول ان سبب لهفة الاسرائيليين في الحصول عليها راجع الى ان اوجه استخدامها تزيد من اوجه استخدام اية طائرة مقاتلة اخرى ، وكذلك تزيد فاعليتها فيمجالات عديدة مـــن فاعلية اية طائرة اخرى .

وتكاد هذه الطائرة ان تكون افضـــل الحلول المتوفرة لمشاكل اسرائيل الدفاعية التي نجمت بعد حرب تشرين الاول ، والمتمثلة اولا فـــي وحدات الصواريخ أرض — جو التـــي حرمت الطـــيران الاسرائيلي من تفوقه ، وتسببت بما اصاب اسرائيل في الحرب الاخيرة . وهذه الطائرة مهمة لانها قادرة على دعم الوحدات الاسرائيلية المحمولة جوا ، والتي قد توكل اليها مهمة ضرب هذه القواعد . وقد تقوم بالمهمة اسراب الهليكوبتر نفسها ، فهي افضل في هذا المجال مـــن الطائرات المقاتلـــة النفاثة . لان بامكانها التحليق على ارتفاعـــات منخفضة جدا ، ولها قدرة على المناورة تبطل فاعلية الصواريخ الكبيرة . ورغم قدرة المدافع المضادة ، التي تحمي هذه القواعد ، على التصدي لهـــذه الطائرة ، فان تحليقها على ارتفاعات منخفضة يجعل من الصعب كشفها بواسطة اجهزة الرادار ، وهذا ما يؤمن لها المفاجأة الضرورية التي تسهل مهمتها . اما المشكلة الاسرائيليـــة الثانية التي تحلها الكوبرا فتتمثل في وحـــدات المشاة المزودة بقواذف ر.ب.جي — ٧ وصواريخ ساغر المضادة للدروع . ودور طائرة كوبرا في حل هذه المشكلة لا يتمثل في قدرتها الافضل علـــى محاربة وحدات المشاة ، او في القيام باستطلاع مسلح ومهاجمة هذه القوات فحسب ، بل وفي مهاجمة وحـــدات المدرعات المعادية او التصدي لها ومنعها مـــن التقدم ايضا ويمكن اعتبارها في هذا المجال بمثابة قاعدة طائرة للصواريخ المضادة للدبابات .

وليس هناك اية معلومات حـــول الكمية التي تطلبها اسرائيل من هذه الطائرة . ولكن يبدو انها تحشد بأعداد كبيرة في الجيوش التي أوصت عليها . فقد طلبت ايران شراء ٢٠٢ طائرة من طراز كوبرا الذي ذكرناه . وقبول الولايات المتحدة تزويدها بهذا العدد الضخم يدل ، الى حد ما ، على طريقة استخدامها . والاحتمالات المطروحة هي : ان تكون في الوحدات المحمولة جوا بمثابة الدبابة في وحدات المشاة الآليين . أو أن تكون سلاحا رئيسيا لاسناد وحدات المشاة وترتبط بها عضويا ، الامر الذي سيخفف من حاجة هذه الوحدات الى سلاح الطيران وسيقلل الى حد كبير مـــن مصاعب التنسيق بين اسلحة الجيش المختلفة . وليس من المستبعد ان تستخدم طائرة كوبرا في تشكيلات مثل الطائـــرات المقاتلة ذات الاجنحة لضرب اهداف معادية .

لقد كان الاتجاه نحو بناء طائرة هليكوبتر مقاتلة هو احد الحلول الامريكية لمواجهة قوات الفيتكونغ في فيتنام . وهو اتجاه يصعب القـــول بأنه تبلور بشكل تام . فلـــم ينشب اي صراع حقيقي بين وحدات تتسلح بهذه الطائرات . وقد استخدمت طائرات الهليكوبتر العادية — التي لم تبن كطائرة مقاتلة — المجهزة بصواريخ مضادة للدبابات من طراز س س — ١١ من قبل الاسرائيليين في حرب ١٩٧٣ . وحققت بعض النجاح في حربهـــا ضـــد الدبابات العربية . ويعود سبب نجاحها الى عدم استعداد القوات العربية الى مواجهة حرب كهذه . وليس الى قدرات هذه الطائـــرات الاستثنائية . والحقيقة ان القوات العربية تمتلك فـــي الوقت الحاضر وسائل عدة لمواجهة طائرات كوبرا . كما ان بامكانها تطوير وسائل اخرى فعالة ، وأحد أهم هذه الوسائل هي المدافع الرشاشة ذاتية الحركة المضادة للطائرات من طراز زد. س. يو — ٢٣—٤ الفعالة جدا ضد الطائـــرات التـــي تحلق على ارتفاعات منخفضـــة والرشاشات الثقيلة بشكـــل عام ، وصواريخ سام — ٧ التي تطلق من الكتف ، والتي تقلل من فاعليتها الاجراءات التي اتخذت لحماية الطائرة منها ولكنها لا تلغي هذه الفاعلية رغم ما تتمتع به طائرة كوبرا من قدرة على المراوغة والمناورة .

هشام عبدالله